ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Custodianship of the Kaaba before Islam: A Historical Study

Khalid Rokan Jassim

Tikrit University / College of Arts

Waad Allah Zidan Wahab Al-Mufarji

Kirkuk University / College of Basic Education

* *Corresponding author: E-mail* :
Waad90@uokirkuk.edu.iq
٠٧٧١٦٩١٠٢٦٢

***Keywords*:**
Custodianship
Kaaba
before Islam
Banu Hashim
Khara'a

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 20 Aug 2024
Received in revised form 20 Sept 2024
Accepted 22 Sept 2024
Final Proofreading 25 Jan 2025
Available online 26 Jan 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The caretaker of the Kaaba is an ancient profession. It means taking care of the Holy Kaaba and carrying out its affairs, including opening and closing it, cleaning it, washing it, covering it, repairing this covering if it is torn, receiving its visitors, and everything related to that. More than 16 centuries ago, that is, before the beginning of Islam, the descendants of Qusay ibn Kilab ibn Murrah became the custodians of the Holy Kaaba, and among them are the descendants of the sons of the Al-Shaybi family who are the current custodians of the Kaaba. The Kaaba is the sacred house of Allah and the common sanctuary for the heartbeats of believers, and the qibla of Muslims. Allah Almighty made it a beacon of monotheism and a symbol of worship. It was the first house established for people to worship Allah and it was the landing site for the revelation and Islamic message of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) and our talk about the Kaaba and its pillar is because of the sanctity of this blessed spot before the Lord of the Worlds and then the worship of the believers, and because of this sanctity we wanted to look at the history of this blessed place and know its events, so it was necessary to talk about the pillar and the building of the Kaaba, and also to the Kaaba during the era of Abraham, Ishmael, and the sons of Ismail, and about the guardianship of Jarhum and Khuza'ah over the Sacred House, and about the guardianship of Quraish over the Kaaba.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.1.2025.15

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

سدانة الكعبة قبل الاسلام (دراسة تاريخية)

خالد روكان جاسم/ جامعة تكريت / كلية الاداب
عدالله زيدان وهب المفرجي/ جامعة كركوك/كلية التربية الاساسية

الخلاصة:

سدانة الكعبة هي مهنة قديمة ، وتعني العناية بالكعبة المشرفة والقيام بشؤونها من فتحها واغلاقها وتنظفيها

وغسلها وكسوتها واصلاح هذه الكسوة اذا تمزقت واستقبال زوارها وكل ما يتعلق بذلك . ومنذ اكثر من ١٦ قرناً ، أي قبل بدء الاسلام ، اختص احفاد قصي بن كلاب بن مرة بسدانة الكعبة المشرفة ، ومنهم نسل ابناء آل الشيبي سدنة الكعبة الحاليين . والكعبة هي بيت الله الحرام والمحراب المشترك لنبضات قلوب المؤمنين ، وقبلة المسلمين ، جعلها الله سبحانه وتعالى مناراً للتوحيد ورمزا للعبادة ، وهي اول بيت وضع للناس من اجل عبادة الله وهي مهبط نزول الوحي والرسالة الاسلامية على النبي محمد (ﷺ) وان حديثنا عن الكعبة وسدنتها وذلك بسبب قدسية هذه البقعة المباركة عند رب العالمين ثم عبادة المؤمنين وبسبب هذه القدسية اردنا الاطلاع على تاريخ هذا المكان المبارك ومعرفة احداثه فكان لابد من التطرق عن السدانة وبناء الكعبة ، وايضا الى الكعبة في عهد ابراهيم واسماعيل وبني اسماعيل ، وعن ولاية جرهم وخزاعة للبيت الحرام ، والى ولاية قريش للكعبة .

الكلمات المفتاحية : سدانة ، الكعبة ، قبل الاسلام ، بني هاشم ، خزاعة ، جرهم

المبحث الاول :

اولاً : تعريف السدانة لغة و اصطلاحا

السدانة لغة :-

السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة وقد سدن يسدن بالضم سدنا وسدانة وكانت السدانة واللواء لبني عبد الدار في الجاهلية فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الاسلام وقال ابن البري الفرق بين السادن والحاجب (الفراهيدي، صفحة ٨٦) ان الحاجب يحجب واذنه لغيره والسادن يحجب واذنه لنفسه والسدن والسدانة الحجابة سدنة يسدنه والسدنة حجاب البيت وقومة الاصنام في الجاهلية وهو الاصل , ويقال سدنت اسدن سدانة ورجل سادن من قوم سدنة وهم الخدم والسدن الستر (منضور، د-ت، صفحة ٢٠٧).

السادن : خادم الكعبة وبيت الاصنام , والجمع سدن يسدن بالضم سدنا وسدانة , والاسدان: لغة في الاسدال , وهي سدول الهوادج وسدن الرجل ثوبه وسدن الستر, اذا ارسله (الجوهري، د-ت، صفحة ٣١٠) .

سدن : السين والدال والنون اصل واحد لشي مخصوص . يقال ان السدانة الحجابة. وسدنة البيت: حجبته. ويقولون السدن : الستر . فان كان صحيحا فهو من باب الابدال والاصل السدل (فارس، ١٩٧٩، صفحة ١٥٠).

السدانة اصطلاحا : ورد ذكرها في المصادر التاريخية منذ العصر الجاهلي وهي تدل على وضيفة دينية كان شاغلها يمتلك مفاتيح الكعبة وهو الذي يأذن للناس بالدخول اليها ولا تقام شعائر الحج الا بأذنه (الخطيب، ١٩٩٦م، صفحة ٢٤٠).

وكان منصب السدانة تتولاها اسر معينة ان هذه الاسر كانت تتمتع بنفوذ كبير ومكانة محترمة عند قومها فعدت من الاسر الشريفة ذات نفوذ كبير عند العرب قبل الاسلام ، و ان سدانة الكعبة كانت اول الامر لإسماعيل عليه السلام فهو اول من سدن البيت وكساة (المفرجي، ٢٠١٦، صفحة ٤٧) ،واستمرت وظيفة السدانة الى يومنا هذا وسوف نتطرق في بحثنا هذا الى الاسر التي قامت بسدانة الكعبة قبل الاسلام .

ثانيا : بناء الكعبة

الكعبة المشرفة : هي البناء المربع المجوف المقام وسط المسجد الحرام , وهي اول بناء وضع في الارض بنتها الملائكة بصورة بسيطة , وكانت تتأثر بالكوارث الطبيعية كالسيول فتتصدع وبالنار فتحترق فلقد بنتها الملائكة اولا حسب راي الراوي ثم بنيت مرات عدة اختلف الرواة في عددهم . عن ابي ذر رضي الله عنه قال ((: قلت : يا رسول الله أي مسجد وضع في الارض اولا ؟ قال : المسجد الحرام قلت ثم أي ؟ قال : المسجد الاقصى , قلت :كم بينهما ؟ قال : اربعون سنة)) (علوش، ٢٠٠٣، صفحة ٢٤٣).

امر الله تعالى الملائكة ان يبنوا له بيتا في الارض على مثال البيت المعمور وقدره ففعلوا وامر الله ان يطاف به كما يطاف بالبيت المعمور وان هذا كان قبل خلق ادم عليه السلام وقبل خلق الارض بألفي عام (ضياء، ١٩٩٧، صفحة ٢٧) .

مما لا شك فيه ان الكعبة بنيت مرات عدة واختلف في عدد بناها ويتحصل من مجموع ما قيل حسب راي المؤرخ منها بناء الملائكة وبناء ادم وبناء اولاده وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصي وبناء قريش وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء عبدالله بن الزبير وبناء الحجاج (الفاسي، ٢٠٠٠م، صفحة ١٢٤).

والكعبة هي اول بيت بني لعبادة الله وتوحيده فيه , بناه ابراهيم عليه السلام بوحي من الله حسب راي الراوي (البوطي، د-ت، صفحة ٥٥) ، وسوف نتطرق في بحثنا هذا عن بناء الخليل ابراهيم عليه السلام للكعبة وندخل في تفاصيل ذلك في عهد ابراهيم عليه السلام .

اسماء مكة :

قد سماها القران الكريم مكة كما سماها بكة و ام القرى و البلد و البلد الامين , ويذكر بعض علماء الاسلام انها سميت مكة لقلة مائها , وهم يقولون امتك الفصيل ضرع امه اذا امتصه , ويقول بعضهم سميت مكة لأنها تمك الذنوب أي : تذهب بها , او لأنها تمك الفاجر أي تخرجه كما قيل انها سميت بكة لان الناس فيها يبك بعضهم بعضا , أي يدفع (السباعي، ١٩٩٩م، صفحة ٢١).

قال تعالى :(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) (ال عمران، سورة ٩٦).

قال تعالى :(وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا) (الانعام، سورة٩٢).

قال تعالى :(لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) (البلد، اية١-٢).

قال تعالى :(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) (التين، اية١-٣).

اختلف المؤرخون في اشتقاق كلمة مكة فذهب فريق الى انها سميت كذلك لانها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم , و ذهب فريق ثاني الى انها تقع بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك , وذهب فريق ثالث الى ان الكلمة مشتقة من قولهم : امتك الفصيل ضرع اذا مصه مصا شديدا , وحسب رأي المرجع ان هناك فريق يرجح ان الاسم اخذ من لغة الجنوب مستندا الى البيت الحرام فمكة او مكرب في راي هذا الفريق من العلماء كلمة يمنية مكونة من "مك" و "رب" و مك بمعنى البيت فتكون "مكرب" بمعنى بيت الرب او بيت الاله (مهران، د-ت، الصفحات ٣٩١-٣٩٣).

وكذلك سميت الكعبة كعبة لوجهين : الاول لأنها مربعة و اكثر بيوت العرب مدورة و عند اهل اللغة كل بيت مربع فهو مكعب , و كان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة, و اول من بنى بيتا مربعا حميد بن زهير فقالت قريش : (ربع حميد بن زهير بيتا اما حياتا و اما موتا) , الثاني : لعلوها و نتوها ونشورها على الارض فكل ناتئ بارز كعب , مستديرا كان او غير مستدير , ومن اسمائها البيت و تسمى البيت العتيق و كان البيت يدعى قادسيا و يدعى بادرا و يدعى القرية القديمة (ضياء، ١٩٩٧، صفحة ١٢٢) .

موقع مكة :

تقع مكة على ٢١ درجة ونصف درجة تقريبا عرضا شماليا ، وعلى نحو ٤٠ طولا ترتفع عن سطح البحر بنحو ٢٨٠ مترا ، وتقع في واد تحيط به الجبال وتنحدر سيولها فيه واذا عصفت الرياح في مرتفعات الجبال اندفعت الى بطن الوادي فيما يشبه الدوامات ، وجوها حار جاف تختلف حرارته بين ١٨ درجة في شهور الشتاء و٣٠ درجة في شهور الصيف وقد ترتفع الحرارة في بعض السنوات ٣٩ درجة (الكردي، ٢٠٠٠م، صفحة ٧) .

تقع مكة وسط الحجاز الذي يمتد من حدود اليمن جنوبا حتى اطراف بوادي الشام شمالا ، ويفصل بين غور تهامة وبين هضبة نجد ، بواد غير ذي زرع يعرف ببطن مكة ، وتحيط بها الجبال من الجهات كلها حيث تشكل دائرة حول الكعبة ، غير انه يتخلل هذه الجبال وديان وشعاب تجري فيها السيول بعد الامطار ، وكثيرا ما تهدد العمران في مكة ، وقد اغرقت الكعبة وهدمتها مرات عدة ، كما انها شكلت ملجأ للخارجين عن اهل مكة ، كانت مكة شحيحة المياه بسبب قلة الامطار وبسبب وقوعها في وادي غير ذي زرع اعتمد سكانها على المدن الاخرى في معيشتهم واقواتهم تأتيهم اقواتهم من الطائف ومن السراة ، وعمادهم التجارة ، ان مناخها قاري جاف حار جدا في الصيف ، وتهب عليها الرياح الساخنة التي تخمد

الانفاس ، وقد وصف مناخ مكة يكون بالحرم حر عظيم وريح تقتل وذباب في غاية الكثرة وبفعل مناخ كهذا تكثر الاوبئة والامراض (طقوش، ٢٠٠٩م، صفحة ٤٢٤) .

ثالثا: الكعبة في عهد ابراهيم عليه السلام .

امر الله عز وجل نبي الله ابراهيم ببناء بيت له يعبد فيه وذكر المؤرخين روايات عدة نذكر احدى هذه الروايات التي ذكرها الطبري : (جاء ابراهيم فوجد اسماعيل يصلح له نبل من وراء زمزم , فقال ابراهيم لابنه اسماعيل ان الله امرني ان ابني له بيتنا , فقال له ابنه اسماعيل افعل ما امرك الله به , فقال له ابراهيم وامرك يا اسماعيل ان تعينني عليه , قال له : افعل ان شاء الله يا ابي) (الطبري، د–ت، الصفحات ٨٩–٩٠).

ونذكر رواية حسب راي المرجع انها من ادق الروايات , جاء ابراهيم عليه السلام الى مكة فوجد اسماعيل يصلح له نبلا من وراء زمزم فقال ابراهيم لابنه ان الله امرني ان ابني له بيتا وامرك ان تعينني عليه فأجابه اسماعيل وقال افعل ان شاء الله (الخربوطلي، د–ت، صفحة ١٦) .

وكان بناء ابراهيم عليه السلام بالحجارة رضما بدون مونة او خلطة ماسكة بين الحجارة , وكانت الملائكة تأتيه بالحجارة من خمسة جبال حسب راي المرجع وهي : (طور سيناء , طور زيتا , طور لبنان , الجودي , حراء) , وكان يبني كل يوم (ساقا) أي صفا واحدا من الحجارة ولما انتهى الى موضع الحجر الأسود طلب من اسماعيل ان يأتيه بحجر ليكون علامة لموضع بداية الطواف (الزهراني، ٢٠١٢م، صفحة ١٣) .

قال تعالى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) (سورة الحج، اية٦٢) .

لما اوشك ابراهيم عليه السلام على الانتهاء من بناء الكعبة وبقي حجر واحد ارسل ابراهيم ابنه اسماعيل لجلب ذلك الحجر فاتاه به , فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال ابراهيم عليه السلام : اتاني به من لم يتكل على بنائك, اتاني به جبرائيل من السماء (الخربوطلي، د–ت، صفحة ١٨) .

رابعا : الحجر الاسود :

هو حجر ثقيل بيضاوي الشكل اسود اللون مائل الى الحمرة وقطره ٣٠ سم ويوجد في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة من الخارج , وهو مبدأ الطواف ومنتهاه ويرتفع عن الارض متراً ونصف , وهو محاط باطار من الفضة الخالصة صونا له , ويظهر مكان الحجر بيضاويا(ar.wikipedia.org) .

وبحسب المصادر الاسلامية فإن سواد الحجر يرجع الى ذنوب ارتكبها البشر , عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الحجر الاسود من الجنة وكان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك) (المقدسي، ٢٠٠٠م، صفحة ٢٦١) .

لما اتم ابراهيم واسماعيل بناء الكعبة وصف المسعودي الكعبة (الطول ثلاثون ذراعا و الحجر فيه و هو سبعة اذرع , والعرض اثنان و عشرون ذراعا , وسمكه سبعة اذرع , وجعل له بابا و لم يسقف , و وضع الركن موضعه , و الصق المقام بالبيت) (المسعودي، ٢٠٠٥م، صفحة ٨٣) .

لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال : طف به سبعا فطاف به هو واسماعيل عليهم السلام يستلمان الاركان كلها في كل طواف فلما اكملا سبعا صليا خلف المقام ركعتين ، فقام معه جبريل عليه السلام فاراه المناسك كلها ، الصفا والمروة ومنى ومزدلفة وعرفه ، فلما دخل وهبط من العقبة تمثل له ابليس عند جمرة العقبة ، فقال له جبريل عليه السلام ارمه فرماه ابراهيم عليه السلام بسبع حصيات فغاب عنه ، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل عليه السلام ارمه فرماه ابراهيم عليه السلام بسبع حصيات فغاب عنه ابليس ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال جبريل عليه السلام ارمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ابليس (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١١٨) .

مضى ابراهيم في حجة وجبريل معه يوقفه على المواقف ويعلمه المناسك حتى انتهى الى عرفه فلما انتهى اليها قال جبريل : اعرفت مناسكك ، قال ابراهيم عليه السلام :نعم ، قال فسميت عرفات بذلك (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١١٩) .

ثم امر الله عز وجل ابراهيم ان يؤذن في الناس بالحج ، فقال ابراهيم عليه السلام وما يبلغ صوتي ؟ قال الله تعالى اذن وعلي البلاغ ، فعلا ابراهيم على المقام فاشرف به ، حتى صار على ارفع الجبال واطولها ، تجمعت له الارض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها ، وإنسها وجنها حتى اسمعهم جميعا ، ادخل اصبعيه في اذنه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ، وبدأ بشق اليمن فقال ايها الناس كتب عليكم الحج فحجوا الى البيت العتيق ، فأجيبوا ربكم ، فأجابوه تحت التخوم السبعة ومن بين المشرق والمغرب ومن اقطار الارض كلها لبيك اللهم لبيك (الطبري م.، د–ت، صفحة ٤٩).

قال تعالى : ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (سورة الحج، اية٢٧).

بعد بناء الكعبة عاد ابراهيم الى بلاد الشام وترك ابنه اسماعيل في امانته و ملته الحنيفية (الخربوطلي، د–ت، صفحة ٢٣).

خامسا : الكعبة في عهد اسماعيل عليه السلام

كانت سدانة الكعبة المعظمة بعد بناء ابراهيم عليه السلام بيد ابنه اسماعيل عليه السلام (باسلامة، ١٩٩٩م، صفحة ٣٦٣) .

ان سدانة الكعبة كانت اول الامر لإسماعيل عليه السلام فهو اول من سدن البيت وكساة واستمرت مع بني اسماعيل حتى انتهى ذلك الى نابت حسب راي الباحث (المفرجي، ٢٠١٦، صفحة ٤٦) .

كانت الكعبة تقف شامخة وسط مكة واسماعيل عليه السلام جلس في ناحية الحرم يعلم الناس اصول دينهم (الصاوي، ١٩٨٨م، صفحة ٦٤) .

حدثت في عهد اسماعيل عليه السلام حادثة مهمة ان احدهم قام باصطياد حمام الحرم فارسل اسماعيل الى ذلك الرجل وسأله عن الامر فاقسم الرجل انه لم يفعل وان كل ما قام باصطياده كان خارج الحرم وحتى ذلك الوقت لم يكن للحرم حدود تفصل بينه وبين الحل, حسب راي الصاوي , فنبهت هذه الحادثة اسماعيل عليه السلام الى ضرورة اقامة الحدود بين الحل والحرم وعلى الفور قام بإقامة هذه الحدود فجعلها من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة , وجعلها من جهة العراق من جهة الجعرانة , ومن جهة جدة من طريق التنعيم ومن طريق اليمن (الصاوي، ١٩٨٨م، صفحة ٦٥) .

عاش اسماعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة , ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر , وكانت وفاة اسماعيل بعد وفاة ابيه ابراهيم بثمان واربعين سنة (ابي الفدا، د–ت، صفحة ٣٠) .

سادسا : الكعبة في عهد بني اسماعيل

كانت زوجة اسماعيل عليه السلام هي ابنة زعيم قبيلة جرهم مضاض بن عمرو الجرهمي , وقد رزق منها اثني عشر ولدا وهم (نابت , قيدار , ادبيل , مبسم , مشمع , دوما , دوام , مسا , حداد , ثيما , يطور , نافش) وبعد وفاة اسماعيل قام بالأشراف على الكعبة ابنه نابت (الخربوطلي، د–ت، صفحة ٦٢) .

وظل نابت على طريق ابيه و جده اسماعيل عليهم السلام وظلت ولاية الكعبة له (الصاوي، ١٩٨٨م، صفحة ٧٢) .

ثم ولي قيدار بعد نابت ثم انتقلت ولاية مكة الى جرهم وتحولت الولاية الى جد اولاد اسماعيل مضاض بن عمرو الجرهمي وكان لأولاد اسماعيل مركز محترم لما لأبيهم من بناء البيت ولم يكن لهم من الحكم شيء (المباكفوري، ٢٠٠٧م، صفحة ٢٧) .

المبحث الثاني :

أولاً: جرهم

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ (سورة البقرة، اية١٢٥). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (ال عمران، اية ٩٦) .

أما جرهم، فهم صفنان: جرهم الأولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم، وهم من العرب البائدة. وأما جرهم الثانية، فهم من ولد جرهم بن قحطان، وكان جرهم أخا يعرب بن قحطان، فملك يعرب اليمن، وملك أخوه (جرهم) الحجاز (ابي الفدا، د–ت، صفحة ٩٧) .

وجرهم هم طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين التي نزلت عند هاجر في مكة (ابن كثير، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٨٨) .

وجرهم بن قحطان ويقال: جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح الجرهمي (ابن كثير، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٨٨) .

مرت رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء وهو جبل بأعلى مكة فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً فقالوا: إن الطائر ليدور حول الماء وما شهدنا بهذا الوادي من ماء، فأرسلوا جرياً أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فلما جاؤوا قال: وام اسماعيل عند الماء فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم. قال ابن عباس قال النبي (ﷺ): فألفى ذلك أم اسماعيل وهي لا تحب الأنس (البخاري، ٢٠٠٢م، صفحة ٨٢٩) .

فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا إليهم، فكانت معهم هي وابنها حتى ترعرع الغلام فلما بلغ أنكحوه امرأة منهم، وكانت والدته قد توفيت قبل ذلك، ومن نسل هذا الزواج جاءت طبقة العرب المستعربة التي تشكل أحد فرعي العرب الباقية. وتولى أبناء اسماعيل حراسة البيت وخدمته من بعده حتى تسلم الجراهمة هذه المهمة (طقوش، ٢٠٠٩م، الصفحات ٤٢٥-٤٢٦) .

عندما اضُعفت قبضة بني اسماعيل في مكة، نحى اخوالهم الجراهمة، الذين آثروا المقام في مكة، بينما هاجر معظم بني اسماعيل وقد احتفظ الجراهمة بسدانة البيت، ولقبوا أنفسهم بالملوك (نافع، د-ت، صفحة ١٣٩) .

حينما تغلبت جرهم على البيت طمعاً في بني اختهم نابت بن اسماعيل فحكموا بمكة وما والاها عوضاً عن بني اسماعيل مدة طويلة فكان اول من صار إليه الملك بعد نابت مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هين بن نبت بن جرهم (ابن كثير، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٨٨) .

مائة سنة، ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة، ثم ملك بعده الحارث بن عمرو مائتي سنة، وقيل دون ذلك، حتى انه قال (المسعودي، ٢٠٠٥م، صفحة ٤٠) :

وصاهرنا من اكرم الناس والداً فأبناؤه منا ونحن الأصاهرُ

وقال ذلك لأن اسماعيل (عليه السلام) نكح امرأة منهم (الانباري، ١٩٩٣م، صفحة ٢٥٤) .

ثم ملك مضاض بن عمرو الاصغر ابن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هيني بن نبت بن جرهم بن قحطان أربعين سنة (المسعودي، ٢٠٠٥م، صفحة ٤٠) .

فلم يزل أمر جرهم يعظم بمكة ويستفحل حتى ولوا البيت وكانوا ولاته وحجابه وولاة الحكم بمكة. فجاء السيل فدخل البيت فانهدم، فأعادته جرهم على بناء ابراهيم (عليه السلام) فكان طوله تسع أذرع (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٤٧) .

وقد قال فيهم الشاعر زهير بن أبي سلمى بعد نيف يذكر بنائهم للكعبة بعد تهدمها اثر السيل (الانباري، ١٩٩٣م، صفحة ٢٥٣) :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم

كانت جرهم نازلة بأعلى مكة بقيقعان، وكان السميدع سيد قطوراء نازلاً بقومه في أسفل مكة وكل منهما يعشر من مر به مجتازاً إلى مكة ثم وقع بين جرهم وقطوراء قتال فَقُتِلَ السميدع واستوثق الأمر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه في ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم وشرفهم وانتشارهم بمكة وبغيرها وذلك لخولتهم له ولعظمة البيت الحرام. ثم صار الملك بعده إلى ابنه الحارث ثم إلى عمرو بن الحارث ثم بغت جرهم بمكة وأكثرت فيها الفساد والحدوا بالمسجد الحرام. حتى ذكر ان رجلاً منهم يقال له اساف بن بغي وامرأة يقال لها نائلة بنت وائل اجتمعا في الكعبة فكان منه اليها الفاحشة فمسخهما الله تعالى حجرين فنصبهما الناس قريباً من البيت ليعتبروا بهما، فلما طال المطال بعد ذلك بمدد عُبدا من دون الله في زمن خزاعة (ابن كثير، ٢٠٠٤م، الصفحات ٢٨٨-٢٨٩) .

وكان للبيت خزانة بئر في بطنها، يلقي فيه الحلي والمتاع الذي يهدي له، وهو يومئذ لا سقف له، فتواعد خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه، فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس، فجعل الله أعلاه أسفله، وسقط منكساً فهلك، وفر الأربعة الآخرون. فعند ذلك مسحت الأركان الأربعة (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٤٨) .

ثم إن جرهماً بغوا بمكة واستحلوا خلالاً من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها (ابن هشام، ١٩٩٥م، صفحة ١٥٩) .

كما انهم استخفوا بأمر البيت الحرام، وارتبكوا أموراً عِظاماً، وأحدثوا فيها أحداثاً لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض فيهم فقال: يا قوم! احذروا البغي، فإنه لا بقاء لأهله، قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق، استخفوا بالحرم فلم يعظموه، وتنازعوا بينهم واقتتلوا حتى سلطكم الله عليهم فأخرجتموهم، فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله، لا تظلموا من دخله أو جائه معظماً لحرماته، أو آخر جاء بائعاً، لسلعته، أو مرتغباً في جواركم. فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار، حتى لا يقدر أحدكم أن يصل إلى الحرم، ولا إلى البيت وزيارته الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه، قال قائل منهم يقال له مجدع: من الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالاً وسلاحاً؟ فقال مضاض بن عمرو: إذا جاء الأمر بطل ما تقولون، فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون (الازرقي، ٢٠٠٣م، الصفحات ١٤٧-١٤٨) .

فلما كثرت جرهم البغي بالبلد الحرام تمالأت عليهم خزاعة الذين كانوا حول الحرم وكانوا من ذرية عمرو بن عامر الذي خرج من اليمن لأجل ما توقع من سيل العرم. المقصود انهم اجتمعوا لحربهم

وآذنوهم بالحرب، واقتتلوا واعتزل بنو اسماعيل كِلا الفريقين فغلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبدة مناة وغبشان واجلوهم عن البيت فعمد عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وهو سيدهم إلى غزالي الكعبة وهما من ذهب وحجر الركن وهو الحجر الأسود والي سيوف محلاة وأشياء أخر فدفنها في زمزم وعلم زمزم وارتحل بقومه فرجعوا إلى اليمن (ابن كثير، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٨٩) .

فقال عمرو بن لحي الخزاعي: من وجد منكم جرهمياً قد قارب الحرم فدمه هدر. فنزعت إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي من قنونا تريد مكة، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال من نحو أجياد حتى ظهر على ابي قبيس ينظر الإبل في بطن وادي مكة. فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل إليها فخاف إن هبط الوادي ان يقتل فولى منصرفاً إلى أهله (الازرقي، ٢٠٠٣م، الصفحات ١٦١-١٦٢) .

وقال (ابن كثير، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٨٩) :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا	**أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ**
فقلت لها والقلب مني كأنما	**يلجلجه بين الجناحين طائرُ**
بل نحن كنا أهلها فأزالنا	**صروف الليالي والجدود العوائرُ**
وكنا ولا البيت من بعد نابت	**نطوف بذاك البيت والخير ظاهرُ**

ثانياً: خزاعة

أما معنى كلمة خزاعة انها من الفعل خزع من اصحابه بمعنى تخلف عن مسيرتهم وخزع إليهم إذا كان معهم في المسير فخلس عنهم، وسميت خزاعة بهذا الاسم لأنهم انخزعوا من قومهم حين أقبلوا من مأرب فنزلوا في ظاهر مكة، وكذلك سميت خزاعة لأنهم تخزعوا عن ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها، وقيل هم حي من الأزد مشتق اسمهم من الفعل خزع لتخلفهم عن قومهم في حين سار الآخرون (علي، د-ت، صفحة ٣٨).

فسمي الأزد الذين استقروا في مكة اسم خزاعة تمييزاً لهم عن غيرهم من الأزد واختلفت المصادر حول الشخص الذي سميت باسمه خزاعة (علي، د-ت، صفحة ٣٨) .

عندما استخفت جرهم بأمر البيت سلّط الله عليهم قبيلاً من اليمن من أولاد قحطان فأزاحهم في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الميلادي. وذلك أن عمرو بن ماء السماء وينتهي نسبه إلى امرئ القيس ثم يعرب بن قحطان، ارتحل وقومه من منازلهم فراراً من حوادث سيل العرم، بعد ان كانت منازلهم في جنوب الجزيرة ثم سار من بلد إلى آخر لا يطأ بلداً إلا غلب عليه وأهله وقهرهم، ثم يرتحل وقومه ليبحثوا عن أفضل منه حتى وصلوا مكة وعليها مضاض. فأبت جرهم أن تنزلهم طوعاً، وتعبأت لقتالهم فاقتتلوا ثلاثة أيام، ثم انهزمت جرهم فلم ينج منهم إلا الشريد (السباعي، ١٩٩٩م، الصفحات ٢٨-٢٩).

وكان مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جرهماً، ولم يُعنِ جرهماً في ذلك وقال: قد اكنت أحذركم هذا. ورحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلي وما حول ذلك، فبقايا جرهم بها إلى اليوم. وفنيت جرهم؛ أفناهم السيف في تلك الحرب (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٦٤) .

وبذلك تم الفتح للقحطانيين واستقام الأمر لهم في مكة. كما كان المناخ وطبيعة الجو في مكة لا يتناسب مع ما ألفه القحطانيون، وقد عاشوا في جنوب الجزيرة حيث الخصوبة ووفرة المياه وسهولة الأرض، فارتحلت اكثر بطون القبيلة ترتاد البلاد التي تتناسب وما الفت. وانخزعة بمكة بطن من بطون القحطانيين أي انقسمت وتلك هي خزاعة، وبذلك ورثت خزاعة الحكم في مكة وقام سيدها ربيعة بن حارثة بالأمر فيها (السباعي، ١٩٩٩م، صفحة ٣٠) .

وهو لحي فولي أمر مكة وحجابة الكعبة. قال حسان بن ثابت الانصاري الشاعر الجاهلي المخضرم (رحمه الله) يذكر انخزاع خزاعة بمكة، ومسيرة الأوس والخزرج إلى المدينة، وغسان إلى الشام (الازرقي، ٢٠٠٣م، الصفحات ١٥٩-١٦٠) :

فلما هبطنا بطن مر تخزعت ... خزاعة منا في حلول كراكر

حمو كل وادٍ من تهامة واحتموا ... بصم القنا والمرهفات البواتر

فكان لها المرباع في كل نحارة ... تشن بنجدٍ والفجاج العوابر

خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة ... وانصارنا جند النبي المهاجر

وسرنا فلما أن هبطنا بيثر ... بلا وهن منا ولا بتشاجر

وكان بعض بني اسماعيل قد اعتزلوا في فترة الحرب وقبلها اخوالهم من جرهم غير راضين عن اعمالها في مكة ، كما انهم لم يسايروا المغيرين من قحطان او يناوئوهم ، بل ظلوا في حيادهم منعزلين ، حتى استتب الامر لخزاعة فسالهم السكنى معهم وحولهم فاذنوا لهم (السباعي، ١٩٩٩م، صفحة ٢٩).

فسدنة خزاعة الكعبة وأمر مكة، وبنو اسماعيل (عليه السلام) كثر لا ينازعنهم، ولا يطلبونهم بشيء من ذلك، فتزوج لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم فجاء من ذريتهما عمراً وهو عمر بن لحي فكان عمرو بن لحي قد بلغ بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٦٤).

وكان عمرو أول من اطعم الحاج بمكة سدايف الابل ولحمانها على الثريد، وعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برد اليمن وكان قوله فيهم ديناً متبعاً لا يخالف (السباعي، ١٩٩٩م، صفحة ٣٠) ، وهو الذي بحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحام وسيب السائبة (الضياء، ١٩٩٧م، صفحة ٥٧).

قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (سورة المائدة، اية ١٠٣)﴾ .

أما البحيرة: فهي بنت السائبة، والسائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سيبت، فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من انثى شقت اذنها، ثم خلي سبيلها مع امها، فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، كما فعل بأمها، فهي البحيرة بنت السائبة. أما الوصيلة: الشاة إذا أتامت عشر اناث متتابعات في خمسة أبطن، ليس بينهن ذكر جعلت الوصيلة: قالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم إلا أن يموت منها شيء، فيشتركوا في اكله ذكورهم وإناثهم. أما الحامي: الفحل إذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حمي ظهره فلم يركب ولم يجز وبره، وخلي في إبله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك (ابن اسحاق، ٢٠٠٤م، صفحة ٦٦) .

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (سورة الانعام، اية١٣٩)﴾ .

كان معظم العرب اتبعوا دعوة اسماعيل (عليه السلام) حين دعاهم إلى دين ابيه فكانت تعبد الله وتوحده وتدين بدينه حتى طال عليهم الأمد ونسوا حظاً مما ذكّروا به، إلا أنهم بقي فيهم التوحيد وعدة شعائر من دين ابراهيم، حتى جاء عمرو بن لحي رئيس خزاعة، وكان قد أنشأ على أمر عظيم من المعروف والصدقة والحرص على أمور الدين، فأحبه الناس، ودانوا له ظناً منهم أنه من أكابر العلماء وأفاضل الأولياء ثم انه سافر إلى الشام في بعض أموراً له. فرآهم يعبدون الأوثان، فاستحسن ذلك وظنه حقاً، لأن الشام محل الرسل والكتب (المباكفوري، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٥) .

فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام) رآهم يبعدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا، فقال: اعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه.فأعطوه صنماً يقال له (هبل)، فقدم به إلى مكة ونصبه كما أمر الناس بعبادته وتعظيمه (ابن هشام، ١٩٩٥م، صفحة ١٢٢) .

فجلب بذلك أنظار أهل مكة وأنظار القبائل المجاورة نحوها، فصاروا يقدمون عليها، وبذلك جعلوا للبيت شهرة بين الأعراب، فصاروا يقدمون عليها للتقرب إلى هبل وإلى بقية الأصنام التي جاء بها من الخارج فوضعها حول مكة أو في جوفها (سليم، ١٩٩٧م، صفحة ١٤٧).

أقام عمرو بن لحي الأوثان عند الكعبة، ونصب كبيرها هبل في بطن الكعبة وبذلك تخلى عمرو عن الحنيفية دين ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) أخذ العرب بالاحتجاج على هذه البدعة الوثنية الجديدة التي ابتدعها زعيمهم وتعالت أصوات الاحتجاج من بعض العرب، فأنشد رجل من جرهم كان يتمسك بدين الحنيفية (الخربوطلي، د–ت، صفحة ٢٩) :

يا عمرو لا تظلم بمكة — انها بلد حرام
سائل بعاد اين هم — وكذاك تحترم الانام
وبني العماليق الذين — لهم بها كان السوام

ولما أسرف عمرو بن لحي من نصب الاصنام حول الكعبة، جعل الديانة الحنيفية على حافة الانهداد والاختفاء وغلب على العرب عبادتها وفي ذلك قال شحنة بن خلف الجرهمي (المسعودي، ٢٠٠٥م، صفحة ٤٤) :

يا عمرو، انك قد احدثت اله — شتى بمكة حول البيت أنصابا
وكان للبيت ربٌ واحداً أبدا — فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعرفن بأن الله في مهل — سيصطفي دونكم للبيت حجاجا

نفوذ وسيطرة عمرو بن لحي لما يمتلك من سلطات سياسية وعسكرية واقتصادية جعلته قادراً على اخماد واسكات أصوات الاحتجاج، واستمرت قبيلة خزاعة تلبي شؤون الكعبة وتمارس الوثنية (الخربوطلي، د-ت، صفحة ٣٠) .

ابتداع عمرو بن لحي أشياء في الدين قد غيّر بها معالم دين الخليل فاتبعه العرب بذلك فأدخلوا في ضلالات بينة وفظيعة وشنيعة، قد أنكر الله سبحانه عليهم في كتابه العزيز في غير ما اية منه (ابن كثير، ٢٠٠٤م، الصفحات ٢٩٠-٢٩١) فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ (سورة النحل، اية ١١٦) ، وقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (سورة الانعام، اية ١٤٠).

وقد ذكرنا تغيير هذه الآية وما كانوا ابتدعوه من الشرائع الباطلة الفاسدة التي ضنها كبيرهم عمرو بن لحي (قبحه الله) مصلحة ورحمة بالدواب والبهائم وهو كاذب مفترٍ في ذلك ومع هذا الجهل والضلال اتبعه هؤلاء الجهلة الطغاة فيه بل قد تابعوه فيما هو أعظم من ذلك وأعظم بكثير وهو عبادة الأوثان مع الله (ﷻ) وبدلوا ما كان الله بعث به ابراهيم خليله من الدين القويم والصراط المستقيم من توحيد عبادة الله وحده لا شريك له، وتحريم الشرك وغيّروا شعائر الحج ومعالم الدين بغير علم ولا برهان ولا دليل صحيح ولا ضعيف واتبعوا في ذلك من كان قبلهم من الامم المشركين وشابهوا قوم نوح (عليه السلام) الذين كانوا أول من أشرك بالله وعبادة الأصنام (ابن كثير، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٩١) .

كانت أصنام العرب في الجاهلية على أشكال مختلفة، وكانت هذه الأصنام تعتبر آلهتهم المقدسة، فعبدوها وقدّموا لها القرابين، أما أشهر هذه الأصنام الآلهة فهي: مناة، العزى، اللات، هبل (دغيم، ١٩٩٥م، صفحة ١٠٠) .

فاتخذوا صنم هبل وهو أول صنم ادخله عمرو بن لحي الخزاعي إلى مكة فوضعه عند الكعبة وكان أول صنم في مكة (اليعقوبي، ١٩٣٩م، صفحة ٢١١) .

كما ان من أقدم أصنامهم مناة، كانت بالمشلل على ساحل البحر الاحمر بالقرب من قديد، ثم اتخذوا العزى بوادي نخلة، ثم اتخذوا اللات في الطائف (المباكفوري، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٥) .

ثم كثر الشرك، وكثرت الأوثان في كل بقعة من الحجاز، ويذكر أن عمرو بن لحي كان له رائي من الجن، فأخبره بأن أصنام قوم نوح وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً مدفونة بجدة فأتاه فاستشارها، ثم أوردها إلى تهامة، فلما جاء الحج دفعها إلى القبائل، فذهبت كل مذهب وأخذوها إلى أوطانهم حتى صار لكل قبيلة ثم في كل بيت صنم. قد ملأوا المسجد الحرام بالأصنام ولما فتحت مكة في السنة الثامنة للهجرة وجد حول البيت ثلاثمئة وستين صنماً (المباكفوري، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٥) .

حتى اتخذ اهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره كذلك يتمسح فكانت ذهاباً وإياباً يتبرك بها وقبل أن يدخل على أهله. فلما بعث الله رسوله محمد (ﷺ) بالتوحيد قالت قريش: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن هذا لشيءٌ عجاب. وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة، لها سدنة وحجاب وتهدي إليها كما تهدي للكعبة وتطوف بها، كطوافها، وتنحر عندها، وهي تعرف فضل الكعبة عليها؛ لأنها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومسجده (ابن هشام، ١٩٩٥م، صفحة ١٢٧) .

كما كانت التلبية في عهد ابراهيم: لبيك، لا شريك لك لبيك، حتى كان عمرو بن لحي، فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه، فقال عمرو: لبيك لا شريك لك، فقال الشيخ: إلا شريكاً هو لك، فأنكر ذلك عمرو، وقال: ما هذا؟ فقال الشيخ له: تملكه وما ملك فإنه لا بأس بهذا، فقال عمرو، فدانت بها العرب (السهيلي، ١٩٦٧م، الصفحات ٣٥٧-٣٥٨) .

وكان لطبيعة بلاد العرب تأثير كبير في العادات التي ورثتها العرب عن آبائهم وأجدادهم، وتمسكوا بها طوال تاريخهم الجاهلي، ولم يجهدوا أنفسهم لمعرفة حقيقتها (الخربوطلي، د-ت، صفحة ٣٢) .

وتوالى الملك بمكة وحجابة البيت في ولد عمرو بن لحي، ثم قويت قريش، وصار كل رئيس له أمر اهل بيته، إلا أن مفتاح الكعبة كان في يد أبي غبشان الخزاعي (الاندلسي، ١٩٨٢م، صفحة ٢١٣)

المبحث الثالث :

اولا: الكعبة في عهد قريش

كانت ولاية البيت تحت إمرة خزاعة حتى نجح قصي الجد القديم للرسول (ﷺ) في فترةٍ ما من القرن الخامس الميلادي، في تزعم قريش وقريش بطن من كنانة، وكنانة من مضر، أو هي من قبائل تهامة كما يقول النسابون (صالح، ١٩٩٢م، صفحة ٢٠٠) .

وقد أجمع المؤرخون على إن قريش، الذي منهم قصي بن كلاب، الجد الرابع للرسول (ﷺ)، هم ولد كنانة، الذي يرجع نسبه إلى عدنان وينتهي إلى إسماعيل (عليه السلام). وإلى ذلك يشير الحديث النبوي الكريم: "اختار الله من إسماعيل كنانة، واختار قريشاً من كنانة، واختار من قريش هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار (الخربوطلي، د–ت، صفحة ٣٣) .

يبدو أن قريش عاشت قبل عهد قصي متفرقة حول مكة في تهامة أو عاشت لفترة قبل ذلك في شمال غرب الحجاز حيث اختلطت هناك ببقايا دويلات القديمة من الحيانيين والأنباط ومن عايشهم في أرضهم من جاليات المعينيين والحميريين الجنوبيين، واكتسبت منهم بعض عناصر حضارتهم. كما مهرت في ممارسة التجارة حتى لقد قيل انها سميت قريشاً لاحترافها التجارة، والتقرش هو التجمع والاكتساب والتجارة (صالح، ١٩٩٢م، صفحة ٢٠٠) .

والصحيح أن قريشاً هم بنو فهر الذي سنذكره في عمود النسب، فولد للنظر: مالك بن النظر على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب، وفهر المذكور هو قريش، فكل من كان ولده فهو قرشي، ومن لم يكن من ولده فليس قرشياً (ابي الفدا، د–ت، صفحة ١٣٧) .

وقريش هنا هم ولد النظر بن كنانة، وهم معدن النبوة والخلافة والشرف (الاندلسي، ١٩٨٢م، صفحة ٣٢٢) .

وقد أرّخت العرب من حينئذ. وقيل: إنما سميت قريشاً باسم دابة في البحر تلتقم دوابه، ولها الغلبة والصولة يقال لها: القرش، وهي معروفة إلى اليوم. عن النبي (ﷺ): "فضّل الله قريشاً بسبع خصال: أني منهم، وأن الله أنزل فيهم سورة في كتابه العزيز لم يذكر فيها أحد غيرهم وانهم عبدوا الله عشر سنين ما عبده أحد قبلهم، وان الله نصرهم يوم الفيل، وان الخلافة والسدانة والسقاية فيهم (الاندلسي، ١٩٨٢م، صفحة ٢٣٣) .

وولد لفهر بن مالك: غالب بن فهر وبه كان يكنى أسد وعوف وجون وذئب ودرجوا؛ والحارث بطن، ومحارب بطن وهما في قريش الظواهر كانوا ينزلون ظواهر مكة (البلاذري، ١٩٥٩م، صفحة ٣٩) .

ثم ولد لغالب: لؤي على عمود النسب، وولد له خارج عن عمود النسب تيم الأدرم؛ والادرم الناقص الذقن. ومن تيم المذكور: بنو الادرم.

ثم ولد للؤي المذكور ستة أولاد، وهم كعب على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمة: والحارث، وعامر، واسامة أولاد لؤي ابن غالب، ولكل منهم ولد ينتسب إليه خلا الحارث منهم. ومن ولد عامر بن لؤي: عمرو بن عبدود فارس العرب الذي قتله علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) (ابي الفدا، د–ت، صفحة ١٣٧).

وكان كعب عظيم القدر في العرب. فأرخوا بموته إعظاماً له، إلى أن كان عام الفيل فأرخوا به. ثم أرخوا بموت عبد المطلب. وكان كعب في أيام الحج يخطب بالناس فيقول: أيها الناس افهموا واسمعوا وتعلموا أنه ليل ساج، ونهار صاح، وإن السماء بناء، والأرض مهاد، والنجوم أعلام لم تخلق عبثاً،

فتضربوا عن أمرها صفحاً. الآخرون كالأولين، والدار أمامكم، واليقين غير ظنكم، صلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وأوفوا بعهدكم. وثمروا أموالكم، فإنها قوام مرواتكم، ولا تصونوها عما يجب عليكم. واعظموا هذا الحرم وتمسكو به فسيكون له نبأ، ويبعث منه خاتم الأنبياء (البلاذري، ١٩٥٩م، صفحة ٤١) .

ولد لكعب: مرة على عمود النسب، وولد له خارجاً عن عمود النسب هصيص، وعدي ابنا كعب. فمن هصيص: بنو جمح، ومن مشاهيرهم امية بن خلف عدو رسول الله (ﷺ)؛ وأخوه أبي بن خلف، وكان مثله في العداوة؛ ومن هصيص أيضاً بنو سهم؛ ومن بني سهم عمرو بن العاص. ومن عدي بن كعب: بنو عدي، ومنهم عمر ابن الخطاب، وسعيد بن زيد من العشرة (رضي الله عنهم) (ابي الفدا، د–ت، صفحة ١٣٧) .

ثم ولد لمرة بن كعب وتكنى أبا يقظة كلاب بن مرة (وأمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة) ويقظة بن مرة وتيم بن مرة وأمهما أسماء بنت سعد بن عدي بن حارثة (البلاذري، ١٩٥٩م، صفحة ٤٧) .

وكان لكلاب بن مرة من الولد قصي وزهرة وفيهما قال الرسول (ﷺ) صريحاً ابنا كلاب. وامهما فاطمة بنت سعد بن سيل الأزدي وكان سعد بن سيل أول من حليت له السيوف بالذهب والفضة وله قال الشاعر:

لا أرى في الناس شخصاً واحداً فاعلموا ذلك كسعد بن سيل

فلما مات كلاب تزوجت فاطمة بنت سعد بن سيل ربيعة بن حرام العذري فخرج بها إلى بلاد قومه فحملت قصياً معها وكان اسمه (زيد) فلما بعد من دار قومه سمته قصياً وعندما شب وهو في بني ربيعة من قضاعة قال له رجل من بني عذرة: الحق بقومك فإنك لست منا فقال فمن أنا فقال سل امك فسألها فقالت: انت اكرم منه نفساً وولداً ونسباً (اليعقوبي، ١٩٣٩م، الصفحات ١٩٥–١٩٦) .

أنت بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة من أولاد مضر، وقومك أصحاب البيت الحرام وما حوله (السباعي، ١٩٩٩م، صفحة ٣١) .

قال فوالله لا أقيم ههنا أبداً! قالت أمه فأقم حتى يجيء إبان الحج فتخرج في حاج العرب فإني أخشى عليك أن يصيبك بعض الناس فأقام. فلما حضر ذلك بعثته مع قوم من قضاعة فقدم مكة، وزهرة يومئذ حي، وكان أشعر وقصي أشعر فأتاه فقال له قصي: أنا أخوك، فقال ادن مني، وكان قد ذهب بصره وكبر، فلمسه فقال: اعرف والله الصوت والشبه (ابن سعد، ٢٠٠١م، صفحة ٤٨) .

وكان قصي حكيماً متزن التفكير، فصبر حتى اكتملت قوته وعظم شرفه واتجهت الناس في مكة بقلوبها إليه، فتزوج من حبى ابنة سيد خزاعة، وهكذا تمت المصاهرة بين سليل قريش وأشرف سادات

خزاعة ورزق من حبى بعبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد، وانتشر ولده وكثر ماله واستطاع أن يحصل على ثقة وحب حمئه والد زوجته الذي كان بيده مفتاح الكعبة (الصاوي، ١٩٨٨م، صفحة ٩٣) .

فلما مات حليل قامت حرب بين خزاعة وقريش أدت أخيراً إلى تغلب قصي على أمر مكة والبيت فتزعمت قريس سدانة الكعبة (خضير، ٢٠٢١م، صفحة ١٥١) ، وهناك ثلاث روايات في بيان سبب هذه الحرب:

الأولى: ان قصي لما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل رأى أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر، وأن قريشاً روؤس آل إسماعيل وصريحهم، فكلم رجالاً من قريش وبني كنانة في اخراج خزاعة وبني بكر عن مكة فأجابوه (المباكفوري، ٢٠٠٧م، الصفحات ٢٩-٣٠) .

أرسل قصي إلى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه من قصاعة يدعوه إلى نصره، ويعلمه ما حالت خزاعة بينها وبينه من ولاية البيت ويسأله الخروج إليه بمن اجابه من قومه (ابن هشام، ١٩٩٥م، الصفحات ١٦٣-١٦٤) .

إلا أن إجازة الحجيج كانت إلى صوفة وهم بنو الغوث بن مر بن اد بن طابخه بن إلياس بن مضر فكان الناس لا يرمون الحجارة حتى يرموا ولا ينفرون من منى حتى ينفروا فلم يزل كذلك فيهم حتى انقرضوا فورثهم ذلك بالقعدد بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم فكان أولهم صفوان بن الحارث بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم وكان ذلك في بيته حتى قام على آخرهم الإسلام وهو أبو سيارة عميلة بن عزل (ابن كثير، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٩٧) .

فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب، وهو دين في أنفسهم، في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصي بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة، فقال: لنحن أولى منكم بهذا، فاقتتل الناس قتالاً شديداً ثم انهزمت صوفة شر هزيمة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر بن قصي، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة، وإنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه بأداهم واجمع لحربهم (ابن هشام، ١٩٩٥م، الصفحات ١٦٨-١٦٩) .

فلما كانت آخر أيام منى أرسلت قضاعة إلى خزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قصي ما جعل له حليل، وعظموا عليهم القتال في الحرم، وحذروهم الظلم والبغي بمكة، وذكروهم ما كانت فيه جرهم وما أصابهم من البلاء والشقاء وما صارت إليه حين ألحدوا بالحرم بظلمهم وبغيهم، أبت خزاعة أن تسلم ذلك (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٧٢) .

فقام قتال شرس بينهم في الابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين، ثم تداعوا إلى الصلح وحكموا بينهم يعمر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فقضى بينهم بأن قصي بن كلاب أولى بالبيت وأمر مكة من خزاعة وإن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت

قديمه، وأن اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففيه الدية، وان يخلى بين قصي والبيت وأمر مكة، فسمي يومئذ يعمر الشداخ لما شدخ من الدماء (ابن سعد، ٢٠٠١م، صفحة ٥٠) .

فولي قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه. إلا أنه أقر للعرب ما كانوا عليه، وذلك انه كان يراه ديناً متبعاً لا ينبغي تغييره، فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه، حتى جاء الإسلام فهدم الله بن ذلك كله (ابن هشام، ١٩٩٥م، صفحة ١٧٠) .

الرواية الثانية: أن حليلاً فيما تزعم خزاعة، أوصى قصياً بالقيام على الكعبة وبأمر مكة.

الرواية الثالثة: أن حليلاً أعطى ابنته حبى ولاية البيت، واتخذ أبا غبشان الخزاعي وكيلاً لها، فقام ابي غبشان بسدانة البيت نيابة عن حبى، فلما مات حليل اشترى قصي ولاية البيت من ابي غبشان بزق من الخمر (المباكفوري، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٠) .

فأرسلت العرب ذلك مثلاً، فقالت: "اخسر من صفقة ابي غبشان" وعندما تم بيع ولاية البيت ونقل من خزاعة إلى قصي بن كلاب قال الشاعر (المسعودي، ٢٠٠٥م، صفحة ٤٥) :

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بني فهر خزاعة

فلا تلحوا قصياً في شراه ولوموا شيخكم إذ كان باعه

وقال ذلك آخر:

إذا افتخرت خزاعة في قديم وجدنا فخرها شرب الخمور

وباعت كعبة الرحمن جهراً بزق، بئس مفتخر الفخور

واهتم قصي بشؤون الكعبة اهتماماً كبيراً فقام بتنظيمها كما قام باستحداث وظائف جديدة ومسؤوليات دينية محددة فجعل الحجابة منصباً شريفاً يتولاه هو نفسه (الصاوي، ١٩٨٨م، صفحة ٩٦) .

ويقصد بها حفظ مفاتيح الكعبة لا يفتحها إلا هو ولا تقام شعائر دينية إلا بإذنه، وبذلك كانت لقصي السلطة الروحية أيضاً (نافع، د–ت، صفحة ١٣٩) .

وجعل نفسه المسؤول عن كل ما في الكعبة من الأموال والهدايا وجعل الرفادة تلي الحجابة ووضعها أيضاً بيده ونظم شؤون السقاية واستحدث منصباً آخر هو اللواء تنظم تحته القبائل إذا ما دعا الداعي إلى الحرب والقتال (الصاوي، ١٩٨٨م، صفحة ٩٦) .

كما قطع مكة ارباعاً بين قومه، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها، ويزعم الناس ان قريشاً هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم، فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعاً لما جمع من أمرهم (ابن هشام، ١٩٩٥م، الصفحات ١٧٠–١٧١) .

قال الشاعر فيه (ابن هشام، ١٩٩٥م، صفحة ١٧١) :

قصي لعمري كان يدعي مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر

فقام ببناء دار الندوة وجعل بابها إلى باب البيت، ففيها كان يكون أمر قريش كله وما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة فيما ينوبهم، ولا تدرع جارية ولا يعذر غلام، ولا تخرج عيرٌ من قريش، ولا يعقدون لواء الحرب إلا في دار الندوة (ابن سعد، ٢٠٠١م، صفحة ٥٢) .

بعد ان استقر القرار بمكة لقصي بن كلاب خاف على قريش من التحاسد والتباغض في المجاورة مع المكائرة فنظر المستحقين لقرب البيت والقادرين على ذلك قد نازعهم الفريق الآخر، فألزمهم السكن بمكة والحرم فيما قرب من المدينة والبطاح، وسماهم: قريش البطاح، واخرج الآخر إلى ظواهر مكة، وسماهم: قريش الظواهر، فصارت كنانة وخزاعة وقريش الظواهر بادية لقريش البطاح (الاندلسي، ١٩٨٢م، صفحة ٣٢٥) .

فلما كبر قصي ورق، وكان عبد الدار بكره واكبر ولده وكان عبد مناف قد شرف في زمان ابيه، وذهب شرفه كل مذهب، وعبد الدار وعبد العزى وعبد؛ بنو قصي بها لم يبلغوا ولا أحد من قومهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر والشرف والعز. وكان قصي وحبى ابنة حليل يحبان عبد الدار ويرقان عليه لما يريان عليه من شرف عبد مناف عليه وهو أصغر منه. فقالت له حبى: لا والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشيء تلحقه بأخيه. فقال قصي: والله لألحقنه به، ولأحبونه بذروة الشرف، حتى لا يدخل أحد من قريش ولا غيرها الكعبة إلا بإذنه، ولا يقضون أمراً ولا يعقدون لواءً إلا عنده وكان ينظر في العواقب. فأجمع قصي على أن يقسم أمور مكة الستة التي فيها الذكر والشرف والعز بين ابنيه؛ فأعطى عبد الدار: السدانة وهي الحجابة، ودار الندوة، واللواء. وأعطى عبد مناف: السقاية، والرفادة، والقيادة (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٧٧) .

في رواية أخرى قبل أن يموت قصي أقام أكبر أبنائه عبد الدار خليفة له، وبعد ممات قصي تمتع ولده عبد الدار بما كان يتمتع والده دون أن ينازعه في ذلك أحد من قريش. ولما مات عبد الدار تولى أبناؤه الوظائف من بعده، ثم تولى أحفاده من بعدهم، ولكن قامت بين هؤلاء الأحفاد نزاع، واحتدمت بينهم وبين بني عبد مناف الخصومة، وانقسمت بطون قريش وحلفاؤهم إلى معسكرين: معسكر يعاضد بني عبد الدار، وآخر يعاضد بني عبد مناف. وعقد كل فريق حلفاً مؤكداً على ألا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً. وأخرج بنو عبد مناف حفنة مملوءة طيباً ووضعوها عند الكعبة، وتحالفوا وجعلوا أيديهم فيها، فسمى حلفهم حلف المطيبين، وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الأحلاف. ثم تعبأ الفريقان للقتال وكان زعيم بني عبد الدار ابنه عبد شمس أكبرهم، ثم تداعى الفريقان للصلح على أن تكون:

١. السقاية والرفادة لعبد شمس بن عبد مناف.
٢. أن تظل الحجابة والندوة واللواء في أيدي بني عبد الدار (نافع، د-ت، صفحة ١٤٠) .

إلا أن قصي كما ذكرنا جمع بذكائه وفطنته كل الوظائف الرئيسية. دينية كانت أم مدنية مع شيء من التجاوز فكان ملك بلاد العرب ورئيسها الديني الأعلى. وقد أضفى بنفوذه هذا على قبيلة قريش مجداً وجاهاً عظيمين. ومنذ أيام قصي وقريش تتمتع بمركز ممتاز بين بقية أعقاب إسماعيل. ومات قصي حوالي (١٨٠) ميلادي، بعد أن عمر أكثر من ثمانين سنة، وترك من الأبناء عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى (نافع، د–ت، صفحة ١٤٠) .

تولى عبد الدار بكر قصي وولي عهده حجابة البيت، وولاية دار الندوة، واللواء فلم يزل يليه حتى هلك. وجعل عبد الدار الحجابة بعده إلى ابنه عثمان بن عبد الدار، وجعل دار الندوة إلى ابنه عبد مناف بن عبد الدار، فلم يزل عبد مناف بن عبد الدار يلونَ الندوة دون ولد عبد الدار؛ فكانت قريش إذا أرادت أن تشاور في أمر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، أو بعض ولده أو ولد أخيه (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٧٨) .

ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يلونَ الحجابة دون ولد عبد الدار، ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليها أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليها ولده من بعه حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله (ﷺ) من أيديهم، وفتح الكعبة ودخلها، ثم خرج رسول الله (ﷺ) من الكعبة مشتملاً على المفتاح، فقال له العباس بن عبد المطلب: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية. فأنزل الله (ﷻ) على نبيه (ﷺ) (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٧٨) :﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا (سورة النساء، اية ٥٨)﴾ ، قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): فما سمعتها من رسول الله (ﷺ) قبل تلك الساعة، فتلاها. ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال: "غيبوه". ثم قال: "خذوها يا بني ابي طلحة بأمانة الله، فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينازعها من أيديكم إلا ظالم (الازرقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٧٩) .

References

ar.wikipedia.org. (n.d.(.
Ibn Ishaq. (2004). The Prophet's Biography.
Ibn Al-Diya' (1997). Mecca, the Sacred Mosque, the Holy City, and the Holy Tomb.
Ibn Sa'd. (2001). The Great Classes.
Ibn Diya' (1997). Mecca, the Sacred Mosque, the Holy City, and the Holy Tomb (72nd edition.(
Ibn Faris. (1979). Dictionary of Language Standards.
Ibn Kathir. (2004). The Beginning and the End.
Ibn Mandhur. (n.d.). Lisan Al-Arab.
Ibn Hisham. (1995). The Biography of Ibn Hisham.
Abi Al-Fida. (n.d.). The Summary of the News of Mankind.
Al-Imran. (Verse 96.(
Al-Imran. (Surah 96.(
Al-Azraqi. (2003). News of Mecca and what came in it from the effects.
Al-Anbari. (1993). Explanation of the Seven Long Pre-Islamic Poems.
Al-Andalusi. (1982). The Ecstasy of Music in the History of Pre-Islamic Arabs.
Al-An'am. (Surah 92.(
Al-Bukhari. (2002). Sahih Al-Bukhari.
Al-Baladhuri. (1959). Genealogies of the Nobles.
Al-Balad. (Verse 1-2.(
Al-Bouti. (D-T). Jurisprudence of the Prophetic Biography.
Al-Tin. (Verse 1-3.(
Al-Jawhari. (D-T). Al-Sahah in Language.
Al-Kharboutli. (D-T). The Kaaba Throughout the Ages.
Al-Khatib. (1996). Dictionary of Historical Terms and Titles.
Al-Zahrani. (2012). The Holy Kaaba, History and Rulings.
Al-Sabai. (1999). History of Mecca.
Al-Suhayli. (1967). Al-Rawd Al-Anf.
Al-Sawi. (1988). The Holy Kaaba.
Al-Tabari. (D-T). History of Tabari.
Al-Fasi. (2000 AD). Shifa Al-Gharam bi-Akhbar Al-Balad Al-Haram.
Al-Farahidi. (No date). Al-Ain.
The Holy Quran. (No date). Surah Al-Imran. Verse 96.
Al-Kurdi. (2000 AD). The Straight History of Mecca and the Holy House of God.
Al-Mbakfuri. (2007 AD). The Sealed Nectar.
Al-Masoudi. (2005 AD). Meadows of Gold and Mines of Gems.
Al-Mufarji. (2016). The Soothsayers and Their Recognition in Public Life in the Lands of Arabia Before Islam.
Al-Maqdisi. (2000 AD). Selected Hadiths.
Al-Yaqubi. (1939 AD). History of Al-Yaqubi.
Basalama. (1999 AD). History of the Great Kaaba.
Khadir. (2021 AD). Political Commonalities and Differences between the Meccan and Medinan Qurans.
Salim. (1997 AD). History and Civilization of the Arabs in Ancient Times.
Samih Daghim. (1995). Religions and Beliefs of the Arabs before Islam.
Surat Al Imran. (undated). Verse 96.
Surat Al An'am. (Verse 140.(
Surat Al An'am. (Verse 139.(

Surat Al Baqarah. (Verse 125.(
Surat Al Hajj. (Verse 27.(
Surat Al Hajj. (Verse 62.(
Surat Al Ma'idah. (Verse 103.(
Surat An Nahl. (Verse 116.(
Surat An Nisa. (Verse 58.(
Saleh. (1992). History of the Arabian Peninsula in its Ancient Eras.
Taqoosh. (2009). History of the Arabs before Islam.
Alloush. (2003). The Prophetic Biography and the Call in the Royal Era.
Ali. (D-T). The Relationship of Mecca with the Arab Tribes and Cities before Islam.
Muhibb Al Din Al Tabari. (D-T). Al Qura for Qasid Umm Al Qura.
Mahran. (D-T). History of the Ancient Arabs.
Nafi. (D-T). Pre-Islamic era.